

خصائص لغات الاختصاص والمصطلح اللساني

Characteristics of specialized languages and linguistic terminology

عادل زواقري *

جامعة عباس لغرور خنشلة

Zouagri.adel@univ-khenchela.dz

تاريخ القبول: 2025-12-15

تاريخ الإرسال: 2025-07-23

ملخص:

ترتبط لغات الاختصاص ارتباطا وثيقا بالمصطلحات، ولا يمكن للباحث العلمي أن يفهم الكتب العلمية في أي تخصص إلا إذا امتلك مفاتيح ذلك التخصص، وهذه الورقة البحثية محاولة لتبيين كيف ترتبط لغات الاختصاص بالمصطلحات العلمية المتخصصة في مجال اللسانيات، فلغات الاختصاص لها خصائص لا يمكن فهم تلك الخصائص فهما جيدا إلا بتحليل نماذج من المصطلحات العلمية، واللسانيات تخصص علمي بامتياز، فهل مصطلحات هذا العلم في اللسان العربي تتوفر فيها تلك الخصائص المقررة في لغات الاختصاص؟ إن كتب اللسانيات المؤلفة بالعربية أو المترجمة تتوفر على عدد كبير من المصطلحات، ولا شك أن تحليل نماذج منها سيعطي لنا فكرة عما نريد دراسته.

الكلمات المفتاحية: لغات الاختصاص، مصطلح لساني، لسانيات، لغة التخصص.

Abstract:

Specialized languages are fundamentally intertwined with terminology, and a scientific researcher cannot fully comprehend scholarly texts in any discipline without possessing the essential keys to that specialty. This paper seeks to demonstrate the relationship between specialized languages and the specialized scientific terminology within the field of linguistics. Specialized languages possess distinctive features that can only be adequately understood through the analysis of examples of scientific terms. Linguistics, as a distinguished scientific discipline, raises the question of whether its terminology in the Arabic language exhibits the prescribed characteristics inherent to specialized languages.

Arabic-authored and translated linguistics texts encompass a vast array of terminology, and analyzing selected examples from these works provides valuable insights into the area of study.

Keywords: specialized languages, linguistic terminology, linguistics, language of specialization.

* - المؤلف المراسل.

مقدمة:

يحتاج كل باحث علمي من أجل التمكن في تخصصه إلى اطلاع واسع وإحاطة بمجال تخصصه، ولن يتحقق له ذلك إلا بامتلاك اللغة العلمية ذات المصطلحات الخاصة المتعارف عليها بين أهل الاختصاص؛ ذلك أن الباحثين في التخصص الواحد يتواصلون بلغة معروفة بينهم، ولا يشعر أحد منهم بالغربة في أثناء إلقاء مداخلة أو نقاش علمي. فكلما تمكن أهل الاختصاص من باحثين ومدرّسين في تخصصهم كان نقل المعارف بسيطا وواضحا، وفهم الطلبة الأفكار والنظريات، بعيدا عن الإطناب والأخطاء المعرفية، فالمتمكن يخاطب عادة بلغة موجزة ودقيقة ومباشرة، ويركز على مصطلحات متفق عليها، بعيدا عن المصطلحات الفردية أو الغريبة، فهناك مصطلحات وضعها باحث فقط ولم يحصل عليها الاتفاق، ومصطلحات غريبة لم تشع بين معشر الباحثين ولم تقررها الهيئات الرسمية.

إن لغات الاختصاص لا تنفصل عن المصطلح، فكل تخصص له لغته ومصطلحاته، إلا أنه في حالات متكررة يحصل اشتراك في المصطلح؛ فنجد في أكثر من تخصص، لكن مفهومه يختلف من مجال إلى آخر، وأهل العلم يعرفون كيف يفرقون بين تلك المفاهيم، فلا يحصل التداخل عندهم.

1- مفهوم لغات الاختصاص:

قدم العلماء تعريفات كثيرة للغات الاختصاص، وسأحاول في هذا المقام اختيار بعضها والتعليق عليها.

يرى غاليسون: ((أننا نطلق لغات الاختصاص أو اللغات المتخصصة للدلالة على اللغات المستعملة في حالات اتصال شفوية أو مكتوبة تتضمن تحويل معلومة خاصة لميدان معرفة معين))¹، فلغات الاختصاص لها علاقة باستعمال اللغة شفويا وكتابيا بمجال معرفي ما، وهي ترتبط ارتباطا مباشرا بالمعلومات العلمية والمعرفية التي يريد المتحدث إيصالها إلى الطرف الآخر، فهو محتاج إلى لغة خاصة، ولذلك فهي ((وسيلة تبليغ بين مختصين على درجة عالية من التخصص كالمهنيين والأطباء والمحامين))²، فالمختصون لا يلجؤون إلى اللغة العادية البسيطة التي نجدها عند عامة الناس، إنما

¹ - V : Galisson -dictionnaire de didactique des langues- Hachette- paris- 1976-p 4 .

² - Ibid .

يحتاجون لغة متخصصة جدا لتبليغ أفكارهم، أي أن لغات الاختصاص لغة، لكنها متخصصة بمصطلحاتها التي قد لا يعرف كثيرا منها إلا أهل التخصص والمهنة والحرفة.

فاللغة المتخصصة¹ ((هي أولا لغة في مقام احترافي" لغة داخل اختصاص" كما تقول مدرسة براغ، وهي اللغة ذاتها باعتبارها نظاما مستقلا لكنها في خدمة وظيفة رئيسية : (نقل المعارف))²، فهي لا تخرج عن كونها لغة إلا أن مجال التخصص فيها يميزها عن اللغة عموما، لأنها تختص بنقل المعارف والعلوم، وهي تتضمن مصطلحات علمية متخصصة أو مصطلحات أدبية أو... ولولا لغات التخصص لكان نقل المعارف والعلوم ضئيلا جدا، ولما تحقق التواصل بين العلماء والباحثين في كل تخصص، أما نظام اللغة فهو واحد في كل لغة فلا يتغير بتغير التخصص، ففي اللغة العربية مثلا النظام التركيبي والصوتي والصرفي ثابت لا يتغير بتغير التخصص، والخطأ يبقى خطأ ولا يمكن التساهل معه، وهذه الحقيقة يجب على كل متخصص أن يعرفها في العربية كما يعرفها في الفرنسية والإنجليزية، إلا أن الواقع عندنا مختلف، فالأطباء مثلا والمهندسون كونهم درسوا بالفرنسية نجدهم إلى حد كبير يعرفون نظام اللغة الفرنسية ولا يعرفون نظام اللغة العربية، وحين يخطئون في نظامها لا يشعرون بالحرج؛ لأن نظرتهم إلى العربية أقل شأنا من نظرتهم إلى اللغة الفرنسية.

2- لغات الاختصاص والمصطلح العلمي:

إن كون لغة الاختصاص لغة خاصة بميدان علمي أو معرفي ما؛ يعني ذلك أنها تعتمد على مصطلحات خاصة، ولذلك كثرت التخصصات والمعاهد في الجامعات ومراكز البحث العلمي في زماننا، ففي الجامعات نجد الكليات كثيرة والمعاهد متعددة، وكل كلية أو معهد يحتاج إلى أهل الاختصاص من العلماء والباحثين حتى تتحقق عملية التدريس والتكوين بشكل جيد، فكل تخصص له مصطلحات علمية يتم التواصل بها بين أهل

¹ - نستعمل لغات الاختصاص أو التخصص انطلاقا من جواز الاستعمالين وورودهما في الكتب المؤلفة بالعربية والمترجمة.

² - بيلر لوراه (2008م)، خطاب اللغات المتخصصة، تر: يوسف أمقران، مجلة الخطاب، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، ع3، 2008م، ص373.

التخصص ويتم بها تبليغ المعلومات والنظريات، ولذلك فاللغة العلمية المتخصصة ((هي تلك التي تنفرد بمصطلحات لا توجد في غيرها، وإن وجدت في تخصص آخر فغالبا ما تكون مفاهيمها مختلفة، وما يجعل العلوم تختلف بعضها عن بعض هو مصطلحاتها))¹، فلا وجود للغة متخصصة دون مصطلحات خاصة، إلا أن جانب الاختصاص في المصطلحات لا يعني عدم وجود تلك المصطلحات في تخصصات أخرى، لكن الجانب المفاهيمي لها يختلف من تخصص إلى آخر²، لأنه يستحيل توفير مصطلحات مستقلة تمام الاستقلال لفظا ومفهوما، فاللغة مهما اتسعت لا يمكنها استيعاب جميع الأفكار والمفاهيم بمفردات مستقلة، ولذلك وجد ما يعرف بالسياق اللغوي، ((ويمكن التعريف بكل تلك المصطلحات بدقة، أي عن طريق سمات وصفية عديمة اللبس، تراتبية ومنتمية إلى صُنافة مغلقة))³، ولذلك وجدت المعاجم المتخصصة من أجل توضيح مفهوم كل مصطلح حتى يزول ذلك اللبس عند الباحثين مهما كان تخصصهم، فكل مصطلح يحدد له تعريف دقيق يجعله يتميز من مجال إلى آخر، مثل معجم اللسانيات، ومعجم الطب، ومعجم الفيزياء....

3- اللغة المتخصصة والترجمة:

ارتباط لغات الاختصاص بالمصطلح العلمي يؤدي بالضرورة إلى ارتباطها بالترجمة عند جميع الأمم، لأن الأمم لا تكتفي بما لديها من منتج علمي، بل تستعير ما لدى الآخر، وهذه الظاهرة موجودة عند العرب بشكل جلي، إذ نلجأ إلى نقل النظريات الغربية في مختلف المجالات والتخصصات، والسبيل الوحيد لذلك هو الترجمة، ومعلوم أن الترجمة عندنا تطرح مشكلات كثيرة بسبب اختلاف طريقة الترجمة بين الباحثين في كل تخصص، وهذا ما نلاحظه مثلا في اللسانيات، وهي مشكلات مازالت قائمة إلى يومنا هذا رغم الجهود المبذولة من أجل توحيد المصطلحات العلمية.

¹ - الشريف بوشحدان (2017م)، لغات التخصص وإشكالات المصطلح العلمي، التواصل في اللغات

والآداب، جامعة باجي مختار عنابة، ع9، 2017م، ص142.

² - سيأتي تفصيل ذلك في النماذج التطبيقية.

³ - الحاج بن مومن (يونيو 2002م)، توظيف المصطلح في سياق المقاربة الحديثة للمعارف، مجلة اللسان

العربي، مكتب تنسيق التعريب بالرباط، ع54- 2002م، ص254.

والواقع يؤكد حقيقة بَيّنة، وهي أن لغات الاختصاص في البلاد العربية مرتبطة بالأفكار والنظريات الغربية حتى في مصطلحاتها؛ لأن الذي يستعمل في الواقع مصطلحات لاتينية، ((وليس غريبا أن ترتبط لغة التخصص بالمنتجين للمادة العلمية التقنية، فلا نتظر مثلا أن يبدع الغرب في العلوم ثم يسميها بمسميات عربية، وفي هذه الحال يقع العبء كله على الترجمة لا غير، ولكي ننجح وجب أن يتسلح المترجمون بلغة التخصص الخاصة بالميدان الذي يترجم منه))¹، فلا مفر من الترجمة إذا أردنا أن نطور البحث العلمي عندنا²، ولكن الترجمة تحتاج إلى متخصصين ليس في الترجمة فحسب، إنما مترجمون متخصصون في تلك التخصصات، مثل المترجم المتخصص في اللسانيات، والفيزياء...وحين يتحقق ذلك نتجنب كثيرا من الفوضى التي نحن فيها، فوضى المصطلح العلمي.

ويقرب الباحثون العرب بأن ميدان الترجمة العربية ميدان صعب وفيه كثير مما يستوجب إعادة النظر؛ فما هو مُترجم من الكتب وبخاصة في مجال العلوم الإنسانية يغلب عليه طابع التعدد المصطلحي، ولذلك ((قبل التفكير في ترجمة تلك المولدات الأجنبية، لا بدّ من وضع معاجم عربية عامة وأخرى مختصة لمواجهة ذلك السيل، يجب الانكباب على ضبط منهجية مصطلحية بمفهومها الذي يروم تفادي جميع حالات اللبس أو مصادر أخرى تعوق الفهم وتفعيل عمليات التواصل المكتوبة والشفوية))³، فليس من السهولة أن تمارس عملية ترجمة العلوم من اللغات الأخرى، وبخاصة عندما تكون الترجمات عبارة عن جهود فردية، ولذلك نجد اختلافات في الترجمة بين المترجمين العرب؛ لأن الذين ترجموا عموما هم متقنون للغة ثانية أو أكثر، لكنهم ليسوا بالضرورة متمكنين في تخصصاتهم، فترجمة كتب اللسانيات الغربية إلى العربية مثلا يستوجب من المترجم أن يفهم جيدا تخصص علم اللسان العربي والغربي؛ لأن تلك النظريات اللسانية الغربية فيها

¹ - حلومة التجاني، مارس 2016م، ماهية لغة الاختصاص وتدريبها بين الفهم والغموض، مجلة

المترجم، جامعة وهران، ع32، 2016م، ص54.

² - هذا الكلام لا يلغي أهمية التراث.

³ - الحاج بن مومن، توظيف المصطلح في سياق المقاربة الحديثة للمعارف، مجلة اللسان العربي، ع4،

أفكار قد تشبه ما لدى علماء علم اللسان العربي التراثيين كما أن المترجمين قد يحاولون إسقاط تلك النظريات اللسانية الغربية على اللسان العربي وهنا يجد المترجمون أنفسهم أمام مشكلة خطيرة هي: مدى صلاحية تطبيقها على العربية .

4- خصائص لغات الاختصاص وتطبيقها على المصطلح اللساني:

لغات الاختصاص لغات علمية قبل كل شيء، وهي لغات تتحرى الاستقلالية في المصطلحات إلا حين يتعذر ذلك، كما هو الشأن في الطب والفيزياء واللسانيات، لأن العلوم تتقاطع أحيانا وتتكامل، فاللسانيات مثلا تتقاطع مع الرياضيات والطب والفيزياء والمعلومات، وفي جميع الحالات مهما كان التقاطع فإن العلماء يسعون إلى اعتماد اللغة العلمية المتخصصة في اللسانيات واعتماد السياق اللغوي الخاص من أجل تمييز مفهوم المصطلح، ويمكن توضيح خصائص لغات الاختصاص من خلال أمثلة ونماذج من اللسانيات:

1.4 - الموضوعية:

في العلوم المختلفة يجب على الباحث أن يكون موضوعيا حتى يكون ما يقوله متطابقا مع الحقائق، وتكون النظريات صادقة، هذه الأفكار والنظريات تحتاج إلى لغة خاصة وتتجسد بالمصطلحات، فهي بعيدة عما يعرف باللغة العامة التي نجدها مستعملة في الحياة اليومية، وهي بعيدة عن الفرد والذاتية والتخيلات والانفعالات عكس اللغة العامة فهي أقرب ما تكون إلى الذاتية، ولو انطلقنا مثلا من علم الصرف نجد أن اللغة الخاصة تتجنب استعمال الضمائر الخاصة بالفرد¹، ورغم ذلك يحصل تداخل بنسبة معينة بين اللغة الخاصة واللغة العامة، ويستحيل الفصل الكلي، وفي الوقت نفسه نجد مصطلحات خاصة جدا لا تكون إلا في ذلك التخصص، فدرجة علميتها قوية جدا، وهي بعيدة كل البعد عن الذاتية، لم يضعها العامة، إنما وضعها الخاصة من العلماء، وهذا ما ذهب إليه كثير من الدارسين، منهم علي القاسمي الذي يقول: ((اللغة الخاصة ليست منعزلة تماما عن اللغة العامة، فهي جزء منها لكنها تميزها مصطلحات معينة ودلالات

¹ - ينظر: علي القاسمي 2002م، اللغة العامة واللغة الخاصة، خصائص اللغة العلمية، اللسان العربي، ع

مخصوصة¹)، ففي حالات كثيرة خاصة في مجال العلوم الإنسانية نجد مصطلحات مستعملة في اللغة العامة واللغة الخاصة في الوقت نفسه وهذا أمر طبيعي؛ لأنه يستحيل فصل اللغة عن حياة أفراد المجتمع الواحد، فهم يستعملون اللغة في حياتهم وتعاملاتهم في مجال التجارة والاستشفاء والاقتصاد والإدارة والسياحة والنفوس والمجتمع والميكانيك والصيدلة...ولذلك يحصل التداخل بين المستوى الخاص والعام للغة، فحتى ذلك الفرد البسيط غير المتعلم يحفظ مخزوناً لا بأس به من مفردات اللغة الخاصة، فالتفاعل مستمر بين اللغة العامة والخاصة، إذ عملية الاستعارة بين الجانبين مستمرة، فاللغة الخاصة قد تستعير مفردات من اللغة العامة فتحولها إلى لغة خاصة "علمية و مهنية" والعكس كذلك صحيح، فمثلاً مصطلح الحاسوب كان مقتصرًا على فئة خاصة في الاستعمال لكنه صار الآن كالمفردات العامة²، ولكن هذه الحقيقة لا تنفي الذاتية في تلك المصطلحات المستعملة باللغة الخاصة في علم النفس أو علم الاجتماع أو اللسانيات ... وهذا ما يجب أن يتوفر، إلا أن الإشكالية المطروحة واقعيًا هي أن المصطلحات المترجمة إلى العربية لا تتحقق فيها دائماً خاصية الموضوعية، والدليل على ذلك هو أن الترجمات الموضوعية للمصطلح المترجم الواحد كثيرة، رغم وجود معاجم موحدة.

ومن الأمور التي توضح تذبذب خاصية الموضوعية في المصطلحات العلمية في الوطن العربي عدم التزام بعض الباحثين العرب بالمعاجم الموحدة الصادرة عن مكتب تنسيق التعريب بالرباط التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، فرغم كونه هيئة رسمية معتمدة من طرف جامعة الدول العربية إلا أن بعض الباحثين لم يلجأوا إلى ما تم الاتفاق عليه من مصطلحات لسانية وصوتية ورياضية و... وأصر كل واحد على المصطلحات التي اعتمدها من قبل لمَّا ترجم بعض الكتب أو وظفها أستاذة الذي تتلمذ على يديه، كأننا أمام مدارس مشرقية ومغربية، وبقيت الترجمات في مختلف التخصصات خاصة في العلوم الإنسانية مضطربة، وهنا نلمس تذبذب الموضوعية وهو ما أدى إلى اضطراب البحث العلمي في حد ذاته لأن التفاهم بين أهل الاختصاص لا يتم، فكأننا أمام لهجات كثيرة، فباحث يقول: علم اللغة وآخر يقول اللسانيات وثالث يقول اللغويات ورابع

¹- المرجع نفسه، ص 27.

²- ينظر: المرجع السابق، ص 27.

يقول فقه اللغة... ومن المصطلحات ما هو تراثي ومنها ما هو مستحدث، فعلم اللغة تراثي وله مفهومه في التراث، فإذا قرأه باحث متضلع في التراث فهم ما قصده القدامى واستغرب في الوقت نفسه طريقة توظيف بعض المحدثين له كمقابل لمصطلح: **linguistique** الغربي، وفقه اللغة كذلك مصطلح تراثي له مفهومه الخاص، ومصطلح اللسانيات حديث لكنه يساوي ما كان يعرف عند علمائنا قديما بعلم اللسان، فهذه التفاصيل تحتاج إلى الموضوعية في الوضع والاستعمال اللغوي، بعيدا عن الذاتية والعناد في البحث العلمي.

إن الموضوعية في اللغة العلمية المتخصصة تفرض على كل عالم وباحث أن يتعامل مع المصطلح العلمي بمنهج علمي قائم على الاستعانة بالمعاجم الموحدة خاصة أمام المصطلحات المترجمة، وفي خضم النهضة العربية في مختلف العلوم والمعارف أنشئت المعاجم اللغوية العامة والمتخصصة التي كانت تهدف إلى خدمة اللسان العربي وضعا واستعمالا، إلا أن المهمة فيما بعد أوكلت إلى مكتب تنسيق التعريب بالرباط الذي أنتج معاجم متخصصة كثيرة من بينها المعجم الموحد للسانيات، وذلك كله للخروج من فوضى الاصطلاح: لأن واقع التأليف في علوم اللسان لم يكن مستقرا بسبب تعدد الترجمات للمصطلح اللساني الواحد، حتى إنك تجد أكثر من عشر ترجمات للمصطلح اللاتيني الواحد، مثلما حصل مع مصطلحات **linguistique** ومصطلح: **phonème** ومصطلح **Morphème** و **Allophone**، حيث حصل خلط كبير في التسميات فتجد مقابلات تراثية وأخرى جديدة مفردة أو مركبة تركيبا غريبا، أما تلك التراثية فربما وظفت توظيفاً خاطئاً عن مفهومها الذي عرفت به عند القدامى، وأما الحديثة فربما لم تتميز بالدقة والإيجاز، وحين يقع العناد وعدم الرجوع إلى المعاجم الموحدة نجد الباحثين يعيدون عن الموضوعية المطلوبة في لغات الاختصاص والمصطلح العلمي، فمثلا مصطلح: **phonème** ترجم إلى صوتم، صوتيم، صوتية، صوتون، فونيم... وهي ترجمات كثيرة ترهق القارئ المتخصص خاصة الطلبة والباحثين الصاعدين، لأنهم يتكئون في ظل هذا الخلاف المصطلحي وربما وقعوا في المحذور وهو عدم الموضوعية، وكذلك مصطلح: **Morphème** له ترجمات كثيرة بالعربية منها: صرفم، صرفية، صيغم، صريفم، صرفية، فمثل هذه الترجمات تنشر القلق والاضطراب بين الباحثين، مما يؤثر على عملية التواصل والتبليغ.

وأمام هذا التعدد في المقابلات للمفهوم الواحد، هل تتحقق الموضوعية؟

حقيقة الأمر أن الجواب يكون مباشراً: وهو أن الموضوعية تقتضي أن يكون المصطلح موحدًا، مع إمكانية أن يكون للمفهوم الواحد مصطلحان، لأنه في الأصل لا مشاحة في الاصطلاح، ولكن هذه القاعدة تكون في الوضع أكثر منه في الترجمة، فستان بين مصطلح نضعه نحن بالعربية كما فعل علماء اللسان العرب القدامى كسيبويه، ومصطلح نضعه كمقابل لمصطلح لاتني ترجمناه، وقديما لم يكن الاختلاف بين العلماء كما هو حاصل الآن¹، لأن علماءنا قديما كانوا ينتجون الأفكار والنظريات التي تتضمن مفاهيم كثيرة، وكانوا يبحثون عن المصطلحات لتلك المفاهيم، أما الآن فالأفكار والنظريات الإبداعية قليلة، ولذلك نلجأ إلى الترجمة، وهنا يحصل الاضطراب والتعدد المصطلحي للمفهوم الواحد.

2.4- الدقة:

حين نتأمل اللغة العامة نجد مفرداتها تتولد بصورة عفوية اعتباطية لحاجة الناس المستمرة إليها، وذلك في فترات تاريخية متباعدة ومتعاقبة، كما أن مفرداتها قابلة للتغير والتطور الدلالي باستمرار، ولذلك تكثر ظاهرة المشترك اللفظي والترادف في اللغة العامة، وربما حصل اللبس والغموض عند الناس المتحدثين بتلك اللغة بسبب كثرة المفردات والدلالات، أما اللغة المتخصصة فوضّعها مختلف تماما؛ لأن المصطلحات فيها تتولد بشكل غير اعتباطي عادة، فالباحثون المتخصصون يصلون إلى حقائق وينتجون أفكارا ونظريات تتضمن مفاهيم ليجعلوها بعد ذلك عن مصطلحات (تسميات) ليعبروا عن المفهوم الواحد بالمصطلح الواحد، ويضعوا لذلك تعريفات محددة لهذه المصطلحات، ونجد تلك التعريفات بوضوح وانتظام في المعاجم المتخصصة².

إننا حين نتأمل في الكتب اللسانية العربية الحديثة نجد تباينا واضحا في ترجمة المصطلحات اللسانية من اللغات الأجنبية إلى العربية، خاصة من الفرنسية والإنجليزية،

¹ - يكفي أن نلقي النظر في مصطلحات البصريين والكوفيين، فلا نجد فوراق كثيرة كالتي نجدها اليوم.

² - ينظر: علي القاسمي، اللغة العامة واللغة الخاصة، خصائص اللغة العلمية، اللسان العربي، ص 28-

والدقة العلمية كما شرحناها تفرض علينا الوقوف عند بعض المصطلحات المترجمة التي تحققت فيها الدقة أو لم تتحقق، فمصطلح: **linguistique** كان تلقيه من طرف اللسانيين العرب المحدثين متبايناً جداً، فمنهم من ترجمه بـ: علم اللغة، ومنهم من ترجمه باللسانيات وآخرون فقه اللغة... فعلم اللغة في تراثنا له مفهومه الخاص جداً؛ لأن علم اللغة كما يرى الرضي الاسترابادي هو دراسة أوضاع مفردات اللغة¹ فمعناه ضيق جداً ولا يتسع لمفهوم الـ: **linguistique**، فالترجمة هنا غير دقيقة، وحصل من خلالها خلط في المفاهيم والمصطلحات، رغم أن من اختار علم اللغة أراد العودة إلى التراث بدلاً من التعريب، لكن التراث يجب ألا نكلفه أكثر مما يطيق، أما مصطلح علم اللسان فهو قريب جداً من المصطلح اللاتيني الفرنسي فاللسان أدق وأشمل من اللغة، لأنه قديماً كان العلماء يقولون: لغات العرب واللسان العربي، فاللسان يشمل لغات عدة أي تأديات عدة للسان الواحد، ومنه قال علماؤنا قديماً: علم اللسان²، واقترح الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح مصطلحاً جديداً هو اللسانيات، وقد استساغه معظم الباحثين³، واعتمد في المعجم الموحد لللسانيات.

فالمصطلح العلمي المتخصص عند جميع الأمم يشترط فيه خاصية الدقة حتى لا يكثر الاختلاف ولا يشيع حوله الجدل والنقاش الكثير، ويمكن تصفح المعاجم الأجنبية الموحدة لنذكر قيمة الدقة في المصطلح مثل: قاموس: **le Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage** حيث نجد أن المصطلحات الموجودة فيه مستعملة بين الباحثين الغربيين ولا يخرجون عن إطارها، وهي مرجع للباحثين العرب الدارسين بالفرنسية، وحين يظهر مصطلح لساني جديد من طرف باحث لساني، فإنه يُحَكَّم ويُنْخَذُ فيه القرار حتى يعتمد في المعاجم المتخصصة ويشيع، وهكذا تتم عملية الوضع والاستعمال للمصطلح العلمي حتى لا تكون هناك عشوائية وفوضى.

¹ - ينظر: الإسترابادي(رضي الدين محمد بن الحسن)، 1966م، شرح شافية ابن الحاجب، تح: محمد نور الحسن، محمد الزفران، محمد معي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، ص25.

² - ينظر: ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (2001م)، المقدمة-تح: درويش جويدي، المكتبة العصرية، بيروت، د ط، ص545. و: الفارابي أبو نصر، 1990، كتاب الحروف، تح: محسن مهدي، دار المشرق، بيروت، ط²، ص145.

³ - وفي الوقت نفسه رأى جواز اعتماد المصطلح التراثي: علم اللسان.

3.4- البساطة والوضوح:

من شروط اللغة العلمية المتخصصة البساطة والوضوح، وحين نقول اللغة العلمية فإننا نقصد بالدرجة الأولى المصطلحات العلمية المستعملة في هذه اللغة، فالبساطة والوضوح يكونان على مستوى المفردات والتركيب والدلالة، بعيدا عن التعقيد والغموض، والباحث المتخصص يعبر بلغة مباشرة سهلة يفهمها المتخصص وكل قارئ في ذلك التخصص، فالمفردات المستعملة تكون معانيها محددة بدقة ومعروفة لدى أهل الاختصاص، وتنتقل تلك المفردات بدلالاتها حين يوظفها أصحاب تخصصات أخرى قريبة من التخصص الأصلي، كما في العلوم الإنسانية، فعلماء الاجتماع يستعيرون مصطلحات من اللسانيات مثل: اللهجة، اللسان (عند دوسويسر)، اللغة (عند تشومسكي)، (عند بلومفيلد)، وعلماء النفس يستعيرون مصطلحات لسانية بسبب حاجتهم إليها مثل مصطلحات: اللسان، و اللغة، والكلام، والبال والمداول، الاستعمال اللغوي، فهم يحافظون على مفهوم تلك المصطلحات كما في تخصصها، وفي جميع الحالات فإن المصطلح العلمي يبتعد عن التعقيد والغموض¹.

حين نتأمل كتب اللسانيات العربية الحديثة نجد زخما هائلا من المصطلحات، منها ما يمكن القول عنه إنه يتميز بالبساطة والوضوح ، ومنها ما يتميز بخلاف ذلك، فمصطلحات: صرفم، وصيغم وصرفيم... التي وضعت مقابلات للمصطلح الأجنبي: **Morphème** فيها نوع من الغموض، لأنها جاءت تتضمن جزءا معربا و جزءا مترجما، فالحروف الثلاثة (ص ر ف) تمثل الجذر العربي (صرف) تقابل الجذر الأجنبي **Morph**، أما (م) اللاحقة فهي نقل حرفي من المصطلح الأجنبي **ème**، وهذا فيه لبس وغموض، لأننا لم نعهد مثل هذه الطريقة في الترجمة والنقل، كما أن العربية تحتاج إلى بحث وتقص حقيقي حتى نتأكد من عدم وجود مفردة عربية خاصة مقابلة للمصطلح الأجنبي، إضافة إلى وجود طريقة التعريب (المورفيم) وهي صحيحة نلجأ إليها عند الضرورة ولا إشكال فيها، فجميع لغات العالم تعتمدوها، وكم من مفردات العربية نجدها في لغات العالم كما في الفرنسية والإنجليزية.

¹ - ينظر: علي القاسمي، اللغة العامة واللغة الخاصة، ص29.

وكذلك الأمر نفسه مع المصطلح الأجنبي: **Phonème** فمن ترجماته: صوت¹، الجزء الأول مترجم إلى العربية وهو (صوت) مقابل للجذر الأجنبي **Phon** أما اللاحقة (م) فهي معربة كما هي **ème**، وكذلك الحال مع مصطلحات كثيرة في اللسانيات.

4.4-الإيجاز:

من أهم خصائص اللغة العلمية المتخصصة: الإيجاز والاختصار سواء في المفردات أو التراكيب، فالمتخصصون في وضع المصطلحات يحرصون على أن تكون مصطلحاتهم مختصرة وبخاصة حين تكون مركبة، فلا يكون تركيبها مملاً يصل إلى ثلاث مفردات لاسيما في حالة ترجمة المصطلحات الأجنبية المفردة كما حصل مع مصطلح: **phonologie** لما ترجم به علم الأصوات اللغوي الوظيفي² وعلم الأصوات التشكيلي³، وعلم وظائف الأصوات⁴ وعلم وظائف الأصوات اللغوية⁵، فهذه الترجمات فيها إطناب منقّر، فلماذا نلجأ إلى ثلاث كلمات مقابل كلمة واحدة؟ وربما كان المصطلح مركباً عند الضرورة مثل: علم الأصوات، كمقابل لمصطلح: **phonétique**، وحين نريد الاختصار والإيجاز نميل إلى كلمات مفردة ولو كانت معربة عند الضرورة مثل: الفونولوجيا، والصوتيات، فالتقدير هنا للعلماء المتخصصين، لأنهم يوازنون بين المصطلحات المقترحة ويختارون الأنسب.

أما إذا جئنا إلى مستوى التراكيب فإن اللغة العلمية المتخصصة يشترط فيها الأسلوب العلمي المباشر وهو ما يحقق الاقتصاد اللغوي، وهو مفهوم مهم في اللسانيات المعاصرة.

¹- كما فعل صالح القرمادي. ينظر: جان كانتينو، دروس في علم أصوات العربية، تر: صالح القرمادي، 1966 نشریات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية، دط.

²- عبد القادر محمد مايو (1998)، الوجيز في فقه اللغة العربية دار القلم العربي، حلب، سوريا، ط¹.

³- ينظر: برتيل المبرج، علم الأصوات، تر: عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، دط، دت، ص226.

⁴- ينظر: جان كانتينو، دروس في علم أصوات العربية، تر: صالح القرمادي، ص214.

⁵- ينظر: عصام نور الدين، 1992م، علم وظائف الأصوات اللغوية (الفونولوجيا)، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1 -ص122.

الخاتمة:

خلاصة القول في هذا الموضوع:

- إن لغة الاختصاص لغة علمية لها مصطلحاتها الخاصة، والمصطلحات اللسانية في الكتابات العربية مرت بمراحل عرفت فيها كثيرا من الاضطراب، لكنها بدأت تستقر لما تأسست فكرة توحيد الجهود العربية في مجال البحث العلمي، وكان لمكتب تنسيق التعريب بالرباط دور كبير في ذلك، من خلال المعاجم الموحدة الصادرة عنه، مثل المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات.

- يجب على كل باحث في تخصص اللسانيات أن يبتعد عن الاستعمال العشوائي للمصطلحات، وبخاصة تلك التي تبين أنها كانت خاطئة في وضعها واستعمالها الأول، فلم يعد مثلاً جائزاً أن نعبر بعلم اللغة عن LINGUISTIQUE لأن المؤسسات العلمية العربية أقرت مصطلحين فقط هما: اللسانيات وعلم اللسان.

- حين تكون الكتابات اللسانية العربية المعاصرة موحدة في مصطلحاتها من طرف الدكاترة والباحثين المشهورين، فإن ذلك سيساهم كثيراً في نقل المعارف اللسانية إلى الطلبة والباحثين الجدد صحيحة؛ لأن المصطلحات هي مفاتيح العلوم، كما أن ذلك سيساهم في نشر المصطلح اللساني الموحد.

- يجب على كل باحث لساني أن يمتلك المعجم الموحد في اللسانيات والمعاجم الأخرى التي قد تصدر مثل معجم الصوتيات أو التداوليات، وبهذا نكون جميعاً معشر الباحثين والمدرسين نعرف ما هو المصطلح المتفق عليه.

المراجع:

المراجع العربية:

- 1- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (2001م)، المقدمة، تح: درويش جويدي، المكتبة العصرية، بيروت، دط.
- 2- برتيل مالمبرج، علم الأصوات، تر: عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، دط، دت،
- 3- بيير لوراه، (2008م)، خطاب اللغات المتخصصة، تر: يوسف أمقران، مجلة الخطاب، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، ع3 2008.
- 4- جان كانتينو، دروس في علم أصوات العربية، تر: صالح القرمادي (1966) نشریات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية، دط.
- 5- الحاج بن مومن، يونيو 2002م، توظيف المصطلح في سياق المقاربة الحديثة للمعارف، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب بالرباط، ع54- 2002م .
- 6- حلومة التجاني، مارس 2016م، ماهية لغة الاختصاص وتدریسها بین الفهم والغموض، مجلة المترجم، جامعة وهران، ع32، 2016م.
- 7- الاستراباڤادي (رضي الدين محمد بن الحسن)، (1966م)، شرح شافية ابن الحاجب، تح: محمد نور الحسن، محمد الزفران، محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، دط.
- 8- الشريف بوشحدان، مارس 2017م، لغات التخصص وإشكالات المصطلح العلمي، التواصل في اللغات والآداب، جامعة باجي مختار عنابة، ع9- 2017م.
- 9- عبد القادر محمد مايو (1998م)، الوجيز في فقه اللغة العربية دار القلم العربي، حلب، سوريا، ط¹.
- 10- عصام نور الدين، 1992م، علم وظائف الأصوات اللغوية (الفونولوجيا)، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط¹، دت.

11- علي القاسمي 2002م ،اللغة العامة واللغة الخاصة، خصائص اللغة العلمية، اللسان العربي، ع 54، يونيو 2002م.

12- الفارابي أبو نصر 1990، كتاب الحروف، تح: محسن مهدي، دارالمشرق، بيروت، ط².

المراجع الأجنبية:

V : Galisson -Dictionnaire de didactique des langues- Hachette- paris- 1976

